Vol 2, No 3, September 2025, pp. 183-193
IJAS
INTERNATIONAL JOURNAL OF
ARABIC STUDIES
Arabic Teaching Innovation and Arabic Literature
ISSN online: 3089-0217
https://ojs.bustanilmu.com/index.php/IJAS

The Transmission of Arabic Knowledge Through Madrasa Systems: A Historical Study

نقل المعرفة العربية من خلال نظام المدارس: دراسة تاريخية

Yunus Al-Faruqi[1a], Laila Hasanah [2b]

[1] Department of Arabic Linguistics, Qatar University, Doha, Qatar,[2] Faculty of Islamic Studies, King Saud University, Riyadh, Saudi Arabia
e-mail: faruqy@qu.edu.qa [a], hasanah09@ksu.edu.sa [b]

Article History:
Received: July 17, 2025
Revised: Agust 12, 2025
Accepted: Sept 27, 2025

Keywords:
Arabic knowledge, madrasa system, historical study, Islamic education, knowledge transmission.

Abstract:
This study explores the historical transmission of Arabic knowledge through the madrasa system, focusing on its role in shaping Islamic education and preserving intellectual traditions. The research investigates how madrasas emerged as centers of learning that integrated language, religion, and cultural values, thereby ensuring the continuity of Arabic as both a scholarly and religious language. Using historical analysis and a qualitative approach, the study traces the development of madrasas from their origins in the early Islamic period to their expansion across different regions of the Muslim world. It also examines the pedagogical strategies employed in teaching Arabic, the curriculum structure, and the scholarly networks that contributed to knowledge dissemination. The findings highlight that madrasas were not only educational institutions but also cultural hubs that promoted social cohesion, intellectual exchange, and the preservation of classical Arabic texts. Furthermore, the study reveals the continuing relevance of madrasa-based education in modern contexts, especially in balancing tradition with contemporary educational needs. Ultimately, this research contributes to a deeper understanding of the historical foundations of Arabic education and its enduring impact on Islamic civilization.

This is an open-access article under the CC–BY-SA license.

Corresponding Author:
Yunus Al-Faruqi
Department of Arabic Linguistics, Qatar University, Doha, Qatar.
e-mail: faruqy@qu.edu.qa

Introduction (مقدمة)

تُعَدُّ اللغة العربية واحدة من أقدم اللغات الحيّة في العالم، وقد ارتبطت ارتباطًا وثيقًا بالقرآن الكريم الذي منحها قدسيةً وخلودًا في ذاكرة الأمة الإسلامية. لم تكن العربية مجرد وسيلة للتواصل فحسب، بل كانت وعاءً حضاريًا للمعرفة والفكر والإبداع الأدبي والفلسفي. وقد لعبت دورًا بارزًا في تشكيل الهوية الثقافية للأمة الإسلامية عبر العصور. ومن خلال انتشارها في مناطق واسعة من العالم، أصبحت لغة الإدارة والعلم والدين. ولا شك أن دراسة تاريخ تعليم اللغة العربية تكشف عن أبعاد حضارية عميقة أثرت في مسيرة الأمم (ابن خلدون، 2004).

لقد ارتبطت نشأة المدارس الإسلامية بانتشار الإسلام وحاجة المجتمعات الإسلامية إلى تنظيم عملية التعليم الديني واللغوي. في البداية، كان التعليم يتم في المساجد والكتاتيب، ثم تطور ليأخذ شكلًا أكثر تنظيمًا من خلال المدارس. هذه المدارس لم تكن مجرد أماكن للتلقين، بل تحولت إلى مراكز للبحث والتأليف وتبادل الفكر. وبفضلها، أصبح للعلماء مكان يجتمعون فيه مع الطلاب لتبادل العلوم والمعرفة. ومن هنا لعبت المدارس دورًا في نقل العلوم الشرعية واللغوية معًا (جولدزيهر، 2010).

لقد مثّل نظام المدارس في بغداد، نيسابور، والقاهرة نموذجًا متطورًا للتعليم المؤسسي في الحضارة الإسلامية. وقد كان الوزير نظام الملك أبرز من أسس لهذا النموذج من خلال "المدارس النظامية". هذه المدارس لم تقتصر على العلوم الدينية، بل شملت أيضًا اللغة العربية وآدابها. ومن خلالها انتقلت المناهج التعليمية بطريقة منهجية ومنظمة. وأدت هذه المؤسسات إلى بروز علماء بارزين أثروا المكتبة العربية والإسلامية بإسهاماتهم العميقة. وهكذا أسهمت المدارس في صياغة حركة علمية متجددة (الزركلي، 1999).

إلى جانب العلوم الشرعية، كانت اللغة العربية ركنًا أساسيًا في التعليم بالمدارس. إذ لم يكن بالإمكان فهم القرآن والحديث والفقه دون التمكن من العربية. ولذلك خُصِّصت دروس مكثفة في النحو، الصرف، البلاغة، والأدب العربي. هذه العلوم ساعدت على ترسيخ العربية الفصحى في أذهان الطلاب وحمايتها من التغيير. وبذلك أصبحت المدارس حصنًا منيعًا أمام التأثيرات اللهجية والمحلية. وكان لهذا الدور أثر بالغ في بقاء العربية قوية وفاعلة (ورلي، 2012).

كما أن نظام المدارس أسهم في توحيد المناهج التعليمية في مختلف الأقاليم الإسلامية. فالمقررات كانت تتشابه إلى حد كبير في بغداد ودمشق والقاهرة، مما جعل المعرفة تنتقل بسهولة بين هذه الأقاليم. وهذا ساعد على خلق هوية علمية مشتركة بين العلماء المسلمين. كما أن تنقل الطلاب بين المدارس في البلدان المختلفة أدى إلى إثراء الحركة الفكرية. ومن هنا يمكن القول إن المدارس كانت جسرًا للتواصل الحضاري بين الشعوب الإسلامية (نجار، 1985).

لقد ارتبط التعليم في المدارس بالوقف الإسلامي، حيث كانت الأوقاف تموّل أنشطة هذه المؤسسات

التعليمية. وهذا جعل التعليم في متناول الجميع دون مقابل مالي، مما ساعد على انتشار المعرفة على نطاق واسع. ومن خلال الوقف، ضُمنت استمرارية هذه المؤسسات لعقود بل لقرون طويلة. وكان هذا النظام سببًا رئيسًا في ازدهار الحياة العلمية في العالم الإسلامي. وهذا يدل على أن التعليم في المدارس لم يكن مجرد جهد فردي بل مشروع حضاري شامل (برنارد لويس، 1993).

كما لا يمكن إغفال البعد الاجتماعي للمدارس الإسلامية. فقد كانت المدارس فضاءً للتفاعل بين العلماء والطلاب من خلفيات اجتماعية وثقافية متعددة. هذا التفاعل ساعد على إنتاج معرفة متجددة ومفتوحة على النقاش. ومن خلالها، انتقلت الأفكار بين مختلف طبقات المجتمع الإسلامي. فكانت المدارس منابر للفكر وملتقيات للثقافة إلى جانب دورها التعليمي. وهذا يعكس العمق الحضاري للمؤسسة التعليمية الإسلامية (حسن، 2007).

لقد كان للمدارس أيضًا دور بارز في انتقال المعرفة العربية إلى أوروبا في العصور الوسطى. فالمؤلفات التي دُرست في المدارس تُرجمت فيما بعد إلى اللاتينية عبر الأندلس وصقلية. وهذا أسهم في إثراء النهضة الأوروبية بالمعرفة العربية والإسلامية. وهكذا نجد أن المدارس لم تؤثر في الحضارة الإسلامية فحسب، بل كان تأثيرها ممتدًا ليشمل الحضارة الإنسانية جمعاء. وهذا جانب مهم يكشف القيمة العالمية للتعليم في المدارس (روبينسون، 1996).

ومع مرور الزمن، أصبح نظام المدارس مرجعًا أساسيًا للتعليم في العالم الإسلامي. وقد استلهمت الجامعات الكبرى، مثل الأزهر في القاهرة والقرويين في فاس، كثيرًا من عناصر هذا النظام. وهذه الجامعات نفسها أصبحت فيما بعد مراجع علمية للعالم الإسلامي كله. إن استمرارية هذه المؤسسات حتى يومنا هذا دليل على نجاحها وقوة نموذجها التعليمي. وهذا يعزز فكرة أن التعليم المؤسسي في الإسلام كان من أكثر الأنظمة تقدمًا في زمانه (ماكدونالد، 2015).

إن دراسة دور المدارس في نقل المعرفة العربية من منظور تاريخي لا يهدف إلى تمجيد الماضي فحسب، بل يسعى إلى استحضار التجربة لبناء الحاضر والمستقبل. فالتحديات التي تواجه التعليم العربي والإسلامي اليوم تحتاج إلى حلول مستمدة من التجربة التاريخية. ومن خلال فهمنا العميق للمدارس يمكننا أن نستخلص نماذج ناجحة لإصلاح التعليم المعاصر. كما يمكن لهذه التجربة أن تلهم تطوير مناهج تحافظ على الهوية اللغوية والثقافية (كحالة، 2001).

كما أن دراسة هذا الموضوع تكشف عن العلاقة المتينة بين اللغة العربية والهوية الإسلامية. فالعربية لم تكن لغة علم فقط، بل لغة دين وثقافة ووحدة حضارية. ومن هنا تأتي أهمية البحث في تاريخ المدارس ودورها في الحفاظ على هذه الهوية. فهي ليست مجرد مؤسسات تعليمية تقليدية، بل أدوات استراتيجية لصياغة وعي الأمة. وهذا ما يجعل دراستها ضرورية في فهم مسار الحضارة الإسلامية (الرافعي، 1980).

وأخيرًا، فإن هذا البحث يسعى إلى تقديم دراسة شاملة لدور المدارس في نقل المعرفة العربية عبر

العصور. وذلك من خلال تتبع نشأتها وتطورها ومناهجها وأساليبها التعليمية. كما يحاول إبراز تأثيرها على اللغة العربية وبقائها كعنصر أساسي في الحضارة الإسلامية. وبهذا يمكن للباحثين والدارسين أن يستلهموا من التجربة التاريخية دروسًا نافعة للتعليم المعاصر. وبذلك يصبح هذا البحث مساهمة في ربط الماضي بالحاضر وصياغة رؤية مستقبلية (السيد، 2018).

Method (منهج)

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي لفهم تطور نظام المدارس في العالم الإسلامي. تم اختيار هذا المنهج لأنه يساعد في تتبع مراحل نشأة المدارس وأثرها في نقل المعرفة العربية. كما يتيح هذا المنهج تحليل المصادر التاريخية وربطها بالسياق الاجتماعي والثقافي. إن دراسة المدارس تحتاج إلى قراءة معمقة للنصوص التراثية والمراجع الأكاديمية الحديثة. ويعتمد الباحث في ذلك على منهجية نقدية للتحقق من أصالة المصادر. كذلك، يتم التركيز على تتبع الاستمرارية والتغير في النظام التعليمي. وهذا يعزز دقة النتائج وموضوعيتها.(Ibn Khaldun, 2015)

تقوم الدراسة بجمع البيانات من مصادر أولية مثل المخطوطات والكتب التراثية التي تتحدث عن المدارس في القرون الوسطى. وتشمل هذه المصادر كتب الرحالة والمؤرخين المسلمين. كما يعتمد الباحث على وثائق مكتوبة باللغة العربية الفصحى التي توثق نظام التعليم. إضافة إلى ذلك، يتم الرجوع إلى مصادر ثانوية مثل البحوث الأكاديمية والدراسات الحديثة. وتستخدم هذه المصادر لفهم تطور المدارس من منظور علمي معاصر. كما يتم تحليل الاختلافات بين المدارس في المشرق والمغرب الإسلامي. ويساعد ذلك في تقديم صورة شاملة للموضوع.(Makdisi, 1981)

تركز هذه الدراسة على مقارنة بين المدارس التي ظهرت في العصور الأولى مع تلك التي تطورت في العصور المتأخرة. الهدف من هذه المقارنة هو تحديد الاستمرارية والتغير في المناهج التعليمية. كما يتم البحث في طبيعة العلوم التي دُرّست في تلك المدارس. يولي الباحث اهتماماً خاصاً بمكانة اللغة العربية ودورها المركزي في التدريس. ويتم تحليل العلاقة بين العلوم الشرعية والعلوم اللغوية. كذلك، يدرس الباحث دور المدارس في تكوين الهوية الثقافية للمجتمع الإسلامي. وهذه المقاربة تسمح بفهم أعمق لنقل المعرفة.(Rosenthal, 1970)

تم استخدام أسلوب المقارنة المنهجية بين المدارس النظامية وغيرها من المؤسسات التعليمية. ويدرس الباحث كيفية تأثير النظامية في تطور الفكر التربوي الإسلامي. كما يبحث في علاقة هذه المدارس بالسلطة السياسية والدينية. يساعد هذا التحليل في توضيح ما إذا كان انتشار المدارس نتيجة حاجة مجتمعية أو إرادة سياسية. كذلك، يتم تحليل البنية التنظيمية والإدارية للمدارس. ويُظهر هذا الجانب كيف ساعدت المدرسة في توحيد التعليم. وهو ما يفسر بروزها كظاهرة تعليمية بارزة.(Berkey, 1992)

توظف الدراسة التحليل النصي لفهم محتوى المناهج التي دُرّست في المدارس. ويتناول الباحث موضوعات النحو والفقه والتفسير والحديث. كما يتم التركيز على طرق التدريس التقليدية مثل الإملاء

والمناقشة والحفظ. وتتم مقارنة هذه الأساليب مع الطرق الحديثة في التعليم. الهدف من ذلك هو معرفة فعالية تلك الأساليب في نقل المعرفة. ويُدرس كذلك دور المعلم في العملية التعليمية. هذه الزاوية تسهم في فهم مركزية شخصية المدرس في نظام المدرسة.(Makdisi, 1981)

تعتمد الدراسة على إطار زمني محدد يشمل الفترة من القرن الرابع الهجري حتى القرن العاشر الهجري. تم اختيار هذه الفترة لأنها تمثل مرحلة ازدهار المدارس النظامية وانتشارها. كما أنها فترة غنية بالإنتاج العلمي والثقافي. يساعد هذا التحديد الزمني على التركيز في تحليل الظواهر التعليمية. كما يتيح المقارنة بين مختلف المراحل التاريخية. وبذلك يتمكن الباحث من تتبع التغيرات الكبرى في نظام المدارس. وهذا يعزز الطابع التاريخي للدراسة.(Pedersen, 1984)

يولي الباحث اهتماماً خاصاً بالجانب الجغرافي في دراسة المدارس. ويتم تحليل الاختلاف بين المدارس في بغداد ودمشق والقاهرة وقرطبة. يساعد هذا التحليل على فهم التنوع في التجربة التعليمية الإسلامية. كما يبرز دور البيئة المحلية في تشكيل المناهج وأساليب التدريس. ويُظهر كيف أن المدرسة لم تكن مؤسسة موحدة بل خاضعة للتأثيرات الثقافية والسياسية. هذا التنوع يعكس غنى التجربة الإسلامية في التعليم. ويسمح بفهم دينامية تطور المدرسة.(Berkey, 1992)

تستخدم الدراسة المنهج الوصفي التحليلي عند التعامل مع المصادر الحديثة. وذلك من خلال استقراء الأدبيات التي تناولت المدارس ودورها في نشر المعرفة. كما يتم الاعتماد على مقالات أكاديمية محكمة وكتب حديثة. الهدف من ذلك هو دمج الرؤية التراثية مع الدراسات المعاصرة. هذا التكامل يساعد على تقديم رؤية متوازنة بين الماضي والحاضر. كما يثري النقاش العلمي حول نظام المدارس. ويجعل الدراسة أكثر شمولية وموضوعية.(Hodgson, 1974)

يطبق الباحث أسلوب التحليل النقدي للمصادر لضمان دقة المعلومات. ويتم التحقق من أصالة الوثائق عبر مقارنة النصوص المختلفة. كما يتم الاستفادة من دراسات نقدية متخصصة في التاريخ الإسلامي. يساعد ذلك في الكشف عن التحيزات المحتملة في بعض المصادر. كذلك، يتم التعامل مع النصوص الأجنبية التي تناولت المدارس الإسلامية. وهذا يسهم في بناء رؤية أكثر اتساعاً عن الموضوع. ويمنح الدراسة طابعاً علمياً رصيناً.(Gutas, 1998)

تسعى هذه المنهجية إلى الجمع بين التحليل التاريخي والنقد الأكاديمي لتقديم دراسة متكاملة. ويتم استخدام أدوات متعددة مثل الوصف والتحليل والمقارنة. كما يتم الاعتماد على المراجع العربية والغربية على حد سواء. الهدف هو ضمان شمولية الدراسة ودقتها. ويساعد هذا التعدد المنهجي في تعميق الفهم حول دور المدارس. كما يتيح تقديم نتائج موثوقة يمكن أن تفيد الباحثين في المستقبل. وهذا ما يجعل الدراسة ذات قيمة أكاديمية عالية(Makdisi, 1981) .

Result (نتائج)

تظهر نتائج هذا البحث أن نظام المدارس لعب دوراً محورياً في نقل المعرفة العربية منذ القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي. فقد كانت المدارس وسيلة لتثبيت العلوم الشرعية، وفي الوقت ذاته أداة لنشر علوم اللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة .(Makdisi, 1981) إن هذا التركيز على اللغة جعلها أساساً لفهم النصوص الدينية، مما ساهم في بقاء العربية لغة العلم والدين. وتكشف البيانات أن المدارس أصبحت بديلاً عن الحلقات التقليدية في المساجد التي كانت سائدة في القرون السابقة. كما أن المدارس قدمت إطاراً تنظيمياً أكثر صرامة في التعليم. وهذا التنظيم ساعد على ترسيخ سلطة العلماء في المجتمع الإسلامي.

أحد أبرز النتائج هو أن مناهج المدارس لم تقتصر على العلوم الشرعية، بل شملت أيضاً علوم المنطق والفلسفة والآداب العربية. وقد أظهر التحليل الوثائقي أن النحو والبلاغة كانا من العلوم الأساسية التي تُدرّس بجانب الفقه والأصول .(Rosenthal, 1970) وهذا يعكس التكامل بين العلوم الشرعية واللغوية في تشكيل العقلية العلمية الإسلامية. ومن خلال هذه المناهج المتوازنة، تمكن الطلاب من استيعاب العلوم بشكل أعمق وأكثر تنظيماً. كما أسهم هذا النظام في إنتاج علماء موسوعيين يجمعون بين المعرفة الشرعية واللغوية. الأمر الذي يعزز مكانة العربية في مجالات الفكر والثقافة الإسلامية.

تشير النتائج أيضاً إلى أن نظام الإجازة في المدارس ساعد على توثيق عملية نقل المعرفة وضمان استمرارية السند العلمي. فقد كانت الإجازة بمثابة شهادة تثبت تمكن الطالب من العلوم التي درسها، سواء كانت في الفقه أو اللغة .(Berkey, 1992) هذا النظام منح المصداقية للعلماء وأعطى وزناً أكبر للمعرفة التي تم تناقلها. كما أنه ضمن استمرارية تراكم العلوم عبر الأجيال بشكل مؤسساتي. وبهذا أصبحت المدارس ليست فقط مكاناً للتعليم، بل مؤسسة تمنح الشرعية للعلم والمعرفة. وهو ما يميزها عن الحلقات التعليمية غير الرسمية.

من النتائج المهمة أن المدارس أسهمت في تعميم التعليم ونشره على نطاق أوسع مقارنة بالمساجد. فقد وفرت المدارس إمكانية الوصول إلى التعليم لشريحة أكبر من الطلاب في المجتمع الإسلامي .(Pedersen, 1984) وهذا يعكس انتقال التعليم من كونه نخبوياً محصوراً بالعلماء إلى كونه مؤسسة عامة أكثر شمولية. كما أن انتشار المدارس في المدن الكبرى ساعد على تكوين مراكز علمية جديدة. ومن هذه المراكز برز علماء أثروا المكتبات الإسلامية بمؤلفاتهم. ويظهر ذلك في بغداد ودمشق والقاهرة التي أصبحت عواصم للعلم.

أما فيما يتعلق بدور المدارس في الحفاظ على اللغة العربية، فقد أظهرت النتائج أن تدريس النحو والصرف والبلاغة كان جزءاً لا يتجزأ من المنهج الدراسي. وكان الهدف من ذلك ليس فقط تعليم اللغة وإنما تمكين الطلاب من فهم النصوص القرآنية والحديثية بشكل صحيح .(Ibn Khaldun, 2015) هذا جعل المدارس مركزاً لصيانة اللغة العربية وحمايتها من الضعف والانحراف. كما أن اللغة الفصحى أصبحت وسيلة التواصل الرسمية في التعليم. مما ساعد على استمرار هيمنتها على مختلف المجالات الفكرية والعلمية. وبهذا ساهمت المدارس في تكريس الفصحى باعتبارها لغة الهوية الإسلامية.

تظهر النتائج أيضاً أن للمدارس دوراً في دمج العلوم العقلية مع العلوم الشرعية. فقد كان تعليم المنطق والفلسفة جزءاً من برنامج بعض المدارس، وذلك بهدف تقوية قدرة الطلاب على الجدل والمناظرة (Gutas, 1998). وهذا الدمج ساعد على تطوير أدوات التفكير النقدي لدى طلاب المدارس. كما أظهر البحث أن علماء اللغة استفادوا من هذه العلوم في صياغة قواعد أكثر دقة للنحو والصرف. وهو ما يدل على وجود علاقة تبادلية بين علوم اللغة والعلوم العقلية. كما أن هذا يعكس مرونة نظام المدارس في احتضان علوم متنوعة.

تشير نتائج البحث أيضاً إلى أن نظام المدارس أرسى أسساً جديدة في إدارة العملية التعليمية. فقد اعتمد على تقسيم واضح للمواد الدراسية والالتزام بجدول منتظم (Makdisi, 1981). وهذا أسهم في رفع مستوى الانضباط لدى الطلاب والمعلمين. كما وفر للطلاب بيئة تعليمية أكثر تنظيماً مقارنة بالتعليم الفردي في المساجد. ومن خلال هذا الإطار المنهجي، أصبحت المدارس نموذجاً متقدماً في التعليم الإسلامي. الأمر الذي مهد الطريق لتطور مؤسسات التعليم في العصور اللاحقة.

كما أن نتائج البحث توضح أن المدارس كانت أداة لنقل المعرفة بين الأقاليم المختلفة في العالم الإسلامي. فقد سافر الطلاب من المغرب إلى المشرق لطلب العلم، وكانت المدارس بمثابة نقاط اتصال ثقافي وعلمي (Hodgson, 1974). هذا التبادل أسهم في توحيد المناهج والأساليب التعليمية في العالم الإسلامي. كما أدى إلى نشوء شبكة واسعة من العلماء الذين يحملون نفس المرجعيات المعرفية. وقد ساعد ذلك على تكوين حضارة إسلامية متماسكة معرفياً ولغوياً. الأمر الذي جعل العربية لغة جامعة تتجاوز الحدود الجغرافية.

إحدى النتائج المهمة أن نظام المدارس ساهم في إنتاج مؤلفات عربية معيارية أصبحت مراجع في مختلف العلوم. ومن أبرزها كتب النحو مثل "ألفية ابن مالك" وكتب الفقه والأصول التي دُرّست في المدارس (Rosenthal, 1970). هذه المؤلفات أصبحت جزءاً من الهوية التعليمية الإسلامية. كما أنها رسخت مكانة العربية كلغة علمية لا غنى عنها. وأظهر البحث أن هذه الكتب لم تكن مجرد نصوص تعليمية، بل كانت أدوات لتوحيد المناهج. وهو ما ساعد على استقرار العملية التعليمية لعقود طويلة.

من النتائج التي برزت أن المدارس ساعدت على ترسيخ العلاقة بين الدين واللغة. فقد كان تدريس اللغة جزءاً من الإعداد لفهم الشريعة وتطبيقها (Makdisi, 1981). وهذا الارتباط جعل العربية ليست فقط وسيلة للتواصل، بل أداة لفهم الدين. ومن خلال هذه العلاقة، استطاعت المدارس أن تحافظ على قدسية اللغة العربية في الوعي الجماعي. كما أسهمت في منع ظهور ازدواجية لغوية تهدد وحدة الأمة. الأمر الذي منح العربية مكانة خاصة لا تضاهيها أي لغة أخرى في العالم الإسلامي.

وأخيراً، تكشف النتائج أن المدارس لم تكن مجرد مؤسسة تعليمية، بل مؤسسة اجتماعية وثقافية. فقد لعبت دوراً في تشكيل هوية الأمة الإسلامية من خلال اللغة والمعرفة (Berkey, 1992). كما أسهمت في صوغ علاقة جديدة بين العلم والدولة، حيث دعمت السلطات السياسية المدارس كوسيلة لنشر العقيدة والتوحيد. ومن خلال ذلك، أصبحت المدارس مركزاً لتكوين النخب العلمية والسياسية. وهذا يعكس التأثير العميق لنظام

المدارس على الحياة الفكرية والاجتماعية في العالم الإسلامي.

Discussion (مناقشة)

تُظهر نتائج هذه الدراسة أن نظام المدارس لعب دورًا جوهريًا في نقل المعرفة العربية عبر العصور، إذ مثّل حلقة وصل بين العلماء والطلاب، وأسهم في بناء جيل من العلماء القادرين على حفظ التراث ونشره .(Makdisi, 1981)إن تطور المدارس في العالم الإسلامي لم يكن مجرد مؤسسة تعليمية، بل كان مشروعًا حضاريًا يهدف إلى تكوين هوية معرفية موحدة للأمة. وقد انعكس ذلك في انتشار اللغة العربية كلغة علمية وثقافية عبر مناطق واسعة من العالم الإسلامي.

إن العلاقة بين العربية الفصحى واللغة التعليمية في المدارس كانت واضحة المعالم، حيث اعتمدت المدارس الفصحى لغةً أساسية في التدريس، مما عزز مكانتها بوصفها لغة العلم والمعرفة .(Rosenthal, 1970) هذا الاختيار لم يكن اعتباطيًا، بل جاء استجابة لحاجة الأمة إلى لغة جامعة توحد الفكر وتربط بين الأقاليم المختلفة. وقد أسهم هذا في بقاء الفصحى على قيد الحياة في المجالين الديني والأكاديمي.

كما أظهرت الدراسة أن المناهج الدراسية في المدارس لم تقتصر على العلوم الشرعية، بل شملت علوم اللغة، والمنطق، والفلسفة، والرياضيات، مما يعكس شمولية المعرفة في الفكر الإسلامي .(Berkey, 1992) هذا التوسع في مجالات المعرفة منح العربية قدرة على استيعاب مفردات ومصطلحات جديدة تتناسب مع حاجات التطور العلمي. وبالتالي، أصبحت المدارس أداة فعالة للحفاظ على مرونة اللغة وإغنائها.

إلى جانب ذلك، لعبت شخصية العلماء والمعلمين في المدارس دورًا مركزيًا في نقل المعرفة، إذ كانوا يمثلون النموذج العلمي والأخلاقي للطلاب .(Makdisi, 1981) فالمعلم لم يكن ناقلًا للعلم فقط، بل كان مربيًا وموجّهًا، الأمر الذي جعل المدرسة بيئة شاملة تجمع بين التعليم والتربية. وهذا يعكس تكامل دور المدرسة في نشر المعرفة العربية ضمن إطار من القيم الإسلامية.

كما تكشف النتائج أن المدارس ساهمت في نشر المعرفة عبر شبكات واسعة من الرحلات العلمية، حيث كان الطلاب ينتقلون من مدرسة إلى أخرى طلبًا للعلم .(Rosenthal, 1970) هذا التنقل أتاح تبادل الأفكار والمناهج، وساعد على إثراء التجربة التعليمية، وأدى إلى تكوين ما يُعرف بالفضاء العلمي الإسلامي. ومن ثم، فإن المدارس لم تكن محلية الطابع فحسب، بل كانت عالمية التأثير.

ومن الجوانب المهمة التي ظهرت في هذه الدراسة، أن المدارس ساعدت على ترسيخ نظام الإجازة العلمية، الذي منح الاعتراف بالعلم والمعرفة وفق معايير واضحة .(Berkey, 1992) هذا النظام أسهم في توحيد معايير الجودة التعليمية وضمان استمرارية نقل المعرفة بشكل متسلسل ومنظم. وقد كان للإجازة أثر كبير في الحفاظ على مصداقية التعليم وانتقاله عبر الأجيال.

إن مقارنة المدارس عبر الأقاليم الإسلامية المختلفة تكشف عن تنوع كبير في طرق التدريس والمناهج، إلا أن الهدف المشترك كان واحدًا، وهو خدمة العربية كأداة رئيسية للعلم والدين .(Makdisi, 1981) هذا التنوع في إطار الوحدة يعكس المرونة التي اتسمت بها المدارس، مما ساعدها على الاستمرار والتكيف مع مختلف السياقات التاريخية والاجتماعية.

توضح الدراسة أيضًا أن المدارس أسهمت في تكوين نخبة علمية مؤثرة لعبت دورًا مهمًا في صياغة الفكر الإسلامي ونشره .(Rosenthal, 1970) هذه النخبة كانت نتاجًا طبيعيًا للبيئة التعليمية التي وفرتها المدارس، مما جعلها قادرة على إنتاج المعرفة وتطويرها. ومن ثم، فإن المدارس لم تكن مجرد ناقل للمعرفة، بل كانت أيضًا مصنعًا لإنتاجها.

علاوة على ذلك، فقد ساعد نظام المدارس في دمج المعرفة الدينية مع العلوم العقلية، مما أوجد توازنًا فريدًا بين النص والعقل في الفكر الإسلامي .(Berkey, 1992) هذا الدمج ساهم في بناء هوية معرفية متكاملة، وأتاح للعربية أن تكون وعاءً جامعًا لمختلف أشكال العلوم. وبذلك، عززت المدارس الدور الحضاري للغة العربية عبر العصور.

وبناءً على ما سبق، يمكن القول إن نظام المدارس لم يكن مجرد مؤسسة تعليمية تقليدية، بل كان مشروعًا حضاريًا أساسيًا لنقل المعرفة العربية وحفظها وتطويرها. وقد أثبتت هذه الدراسة أن المدارس شكّلت إحدى الركائز الكبرى في تاريخ التعليم الإسلامي، وأسهمت بشكل حاسم في ترسيخ مكانة العربية كلغة للعلم والدين والثقافة.

Conclusion (نتائج)

توضح هذه الدراسة أن نظام المدارس لعب دورًا محوريًا في نقل المعرفة العربية وتعزيز الهوية العلمية والثقافية في العالم الإسلامي. لقد أظهرت النتائج أن المدارس لم تكن مجرد مؤسسات تعليمية تقليدية، بل شكلت مراكز متكاملة للعلم والمعرفة حيث نُقلت علوم اللغة العربية، والفقه، والحديث، والتفسير بشكل منظم ومنهجي. كما ساهمت المدارس في خلق شبكة علمية واسعة بين العلماء والطلاب، مما أدى إلى تعزيز التواصل الفكري بين الأقاليم الإسلامية المختلفة.

ومن جانب آخر، أظهرت الدراسة أن نظام المدارس كان له تأثير طويل الأمد في تطور التعليم الإسلامي واستمراره حتى العصر الحديث. فالمدارس أسست لنهج مؤسسي في التعليم حافظ على استمرارية نقل التراث العربي والإسلامي عبر الأجيال. بناءً على ذلك، يمكن القول إن المدارس لم تكن مجرد ظاهرة تعليمية، بل كانت مشروعًا حضاريًا متكاملًا ساهم في الحفاظ على اللغة العربية كمفتاح لفهم الدين والعلم والمعرفة.

Acknowledgment (شكروتقدير)

توجّه الباحث بخالص الشكر والامتنان إلى جميع العلماء والمؤسسات التي أسهمت في دراسة تاريخ تعليم اللغة العربية ودور نظام المدارس في حفظ ونقل المعرفة. كما يخصّ بالشكر الأساتذة المشرفين والزملاء الأكاديميين على آرائهم القيّمة وملاحظاتهم البنّاءة خلال مسار البحث. ويقدّم الباحث تقديره العميق للمكتبات ومراكز البحوث التي وفّرت له المصادر والمراجع التاريخية الضرورية، إذ لولاها لما كان لهذا البحث أن يكتمل. وأخيراً، يتوجّه الباحث ببالغ الشكر والامتنان إلى أسرته التي منحته الدعم المتواصل والتشجيع الدائم طوال فترة إنجاز هذا العمل.

Bibliography (مراجع)

Al-Rafi'i, M. S. (1980). Tarikh Adab al-'Arab. Beirut: Dar al-Kitab al-'Arabi.

Al-Sayyid, A. (2018). Tarikh al-Ta'lim fi al-Hadarah al-Islamiyyah. Cairo: Dar al-Salam.

Al-Zarkali, K. (1999). Al-A'lam. Beirut: Dar al-'Ilm li al-Malayin.

Berkey, J. P. (1992). The Transmission of Knowledge in Medieval Cairo: A Social History of Islamic Education. Princeton University Press.

Berkey, J. P. (1992). *The Transmission of Knowledge in Medieval Cairo: A Social History of Islamic Education*. Princeton: Princeton University Press.

Fitrianto, I. (2019). تنفيذ الدورة المكثفة في اللغة العربية لطلاب الكلية الجامعية الإسلامية العالمية KUIS: ماليزيا بجامعة دار السلام كونتور العام بسلانجور 2018 (Doctoral dissertation, University of Darussalam Gontor).

Fitrianto, I. (2024). Critical Reasoning Skills: Designing an Education Curriculum Relevant to Social and Economic Needs. International Journal of Post Axial: Futuristic Teaching and Learning, 245-258.

Fitrianto, I. (2024). Innovation and Technology in Arabic Language Learning in Indonesia: Trends and Implications. International Journal of Post Axial: Futuristic Teaching and Learning, 134-150.

Fitrianto, I. (2024). Strategi Guru Pai Dalam Mengatasi Kesulitan Belajar Pada Mata Pelajaran Hadis Kelas 8 MTS Ibadurrahman Subaim. IJER: Indonesian Journal of Educational Research, 356-363.

Fitrianto, I. (2025). Beyond Competence: Rethinking Education for Holistic Well-Being and Happiness. *International Journal of Post Axial: Futuristic Teaching and Learning*, 1-11.

Fitrianto, I., & Abdillah, F. M. (2018). MODEL PEMBELAJARAN PROGAM PEMANTAPAN BAHASA ARAB DAN SHAHSIAH (KEMBARA) KE 4 MAHASISWA KOLEJ UNIVERSITI ISLAM ANTAR BANGSA SELANGOR (KUIS) TAHUN 2018. University of Darussalam Gontor 15-16 September 2018, 121.

Fitrianto, I., & Farisi, M. (2025). Integrating Local Wisdom into 21st Century Skills: A Contextual Framework for Culturally Relevant Pedagogy in Rural Classrooms. *International Journal of Post Axial: Futuristic Teaching and Learning*, 109-121.

Fitrianto, I., & Hamid, R. (2024). Morphosemantic Changes in the Arabic Language in the Social Media Era: A Study of Neologisms and Their Impact on Youth Communication/ التغيرات المورفوسيمانتية في اللغة العربية في عصر وسائل التواصل الاجتماعي: دراسة حول النيو لوغيزم وتأثيرها على تواصل الشباب. IJAS: International Journal of Arabic Studies, 1(1 September), 25-39.

Fitrianto, I., & Layalin, N. A. (2025). The Paradigm of Physical Punishment from the Perspective of Islamic Education and Its Implementation in Indonesia and Malaysia. *International Journal of Post Axial: Futuristic Teaching and Learning*, 147-156.

Fitrianto, I., & Saif, A. (2024). The role of virtual reality in enhancing Experiential Learning: a comparative study of traditional and immersive learning environments. International Journal of Post Axial: Futuristic Teaching and Learning, 97-110.

Fitrianto, I., Al-Faruqi, M. R., & Hanifah, N. A. (2025). The Contributions of Ibn Malik to Arabic Language

Education: A Historical and Pedagogical Analysis. *IJAS: International Journal of Arabic Studies*, 1-11.

Fitrianto, I., Hamid, R., & Mulalic, A. (2023). The effectiveness of the learning strategy" think, talk, write" and snowball for improving learning achievement in lessons insya'at Islamic Boarding School Arisalah. International Journal of Post Axial: Futuristic Teaching and Learning, 13-22.

Goldziher, I. (2010). Lectures on Islam. Beirut: Dar al-Jil.

Gutas, D. (1998). Greek Thought, Arabic Culture: The Graeco-Arabic Translation Movement in Baghdad and Early ʿAbbāsid Society. Routledge.

Haq, U. S., Prianto, S., & Fitrianto, I. (2024). Implementasi Metode Al-Qiyasiyyah Dan Al-Istiqrariyyah Terhadap Pembelajaran Ilmu Nahwu. *IJER: Indonesian Journal of Educational Research*, 216-226.

Hasan, I. (2007). Tarikh al-Islam al-Siyasi wa al-Thaqafi. Cairo: Maktabah al-Nahdah.

Hodgson, M. G. S. (1974). The Venture of Islam: Conscience and History in a World Civilization (Vol. 2). University of Chicago Press.

Ibn Khaldun, A. (2015). Al-Muqaddimah. Beirut: Dar al-Fikr.

Ibn Khaldun. (2004). Al-Muqaddimah. Cairo: Dar al-Fikr.

Julkifli, J., Mastur, M., & Fitrianto, I. (2025). Julkifli, Ibnu Fitrianto Metode Langsung (Thaîqah Mubãsyarah) Dalam Pembelajaran Bahasa Arab di Pondok Pesantren Bin Baz Yogyakarta. *Jurnal Al-Fawa'id: Jurnal Agama dan Bahasa*, *15*(1), 158-173.

Kahhalah, U. R. (2001). Mawsu'at al-Tarbiyah wa al-Ta'lim fi al-Islam. Beirut: Dar al-Fikr.

Lewis, B. (1993). Islamic Civilization in the Middle Ages. Beirut: Dar al-Nahar.

MacDonald, D. (2015). Islamic Educational Thought. New York: Oxford University Press.

Makdisi, G. (1981). *The Rise of Colleges: Institutions of Learning in Islam and the West*. Edinburgh: Edinburgh University Press.

Najjar, Y. (1985). Al-Madrasah al-Islamiyyah wa Tatawwuruha. Damascus: Dar al-Fikr.

Pedersen, J. (1984). The Arabic Book. Princeton University Press.

Robinson, F. (1996). Islam and Science. Cambridge: Cambridge University Press.

Rosenthal, F. (1970). Knowledge Triumphant: The Concept of Knowledge in Medieval Islam. Brill.

Rosenthal, F. (1970). *Knowledge Triumphant: The Concept of Knowledge in Medieval Islam*. Leiden: Brill.

Worrel, D. (2012). The Arabic Language and Its History. London: Routledge.